

شخصية أبي القاسم سعد الله من خلال ديوانه "الزمن الأخضر"

- مقارنة وصفية تحليلية -

## The character of Abi Al-Qasim Saad Allah from his book "The Green Time" An analytical descriptive approach-

د/ عبد القادر زرق الرأس - جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف الجزائر.

البريد الإلكتروني:

ملخص:

هذا البحث هو عبارة عن تشخيص وإبراز لشخصية "أبي القاسم سعد الله" الملقب بشيخ المؤرخين الجزائريين، الناقد البصير والشاعر القدير، صاحب ديوان "الزمن الأخضر"، الذي جمع فيه أزيد من مائة وعشرين قصيدة، تُصَوِّرُ شخصية أبي القاسم سعد الله الإصلاحية، والثورية، والمهجري الرومنسي، والتحرري المنفتح؛ شكلا ومضمونا فكرا ومنهجيا، والمهتم بالوحدة العضوية، وتشخيص القضية، لا بوحدة الوزن والقافية، بل بوحدة المصير المشترك للشاعر مع أبناء وطنه.

الكلمات المفتاحية: أبو القاسم؛ سعد الله؛ الزمن؛ الأخضر؛ شيخ؛ المؤرخين.

**Summary:**The research consists of a diagnosis and a highlight of the character of "Abi Al-Qasim Saad Allah," nicknamed the Sheikh of Algerian historians, the visionary critic and the able poet, author of the book "The Green Time", in which he collected more than one hundred and twenty poems depicting the character of Abu al-Qasim Saad Allah, the reformer, the revolutionary, and the Remains migrant Open-minded, liberal; In form and content in thought and methodology, who is interested in organic unity and diagnosing the issue, not with the unity of weight and rhyme, but with the unity of the poet's shared destiny with his countrymen. This is what we see in the research paper - God willing.-

**Key words:** Abu al-Qasim, Saad Allah, the time, the green, Sheikh, the historians.

### مقدمة:

تاريخنا الجزائري حافل بشخصيات علمية فذة؛ في جميع المجالات، الإصلاحية منها، والسياسية، والفكرية، وغيرها. فيهم المشهور المذكور، والمغمور المهجور، مما يستوجب علينا البحث في تراثنا الثقافي لنزيع اللثام ونبرز هذا الرصيد التاريخي للأنام، لتتعرف عنه الأجيال، وتستفيد منهم جميل الخصال، من هذه الشخصيات الفذة التي مازالت أعمالها تحت طي النسيان، المؤرخ الأديب والمصلح الأريب "أبو القاسم سعد الله"، الشاعر المخضرم، الذي أصبح لزاما علينا أن نجمع أعماله ونقارب أفكاره الثقافية واهتماماته الأدبية واللغوية، من خلال أثره الثقافي ومخطوطه التأليفي، اللذين تركهما للأجيال بعده، وغادر دنياه - رحمه الله -.

فمن هو أبو القاسم سعد الله؟ وما هي إسهاماته الفكرية؟ وكيف تتبدى شخصية الرجل من خلال موروثه العلمي وديوانه الشعري؟ هي الإشكالات المحاب عنها في البحث من خلال: إسهامات الرجل الشعرية.

**أولا: الكاتب والكتاب: 1/ أبو القاسم سعد الله "1930م-2013م"<sup>1</sup>**

**المولد والنشأة:** ولد أبو القاسم سعد الله ببلدية "قمار" ولاية الوادي في: 01 جويلية سنة 1930م، حفظ القرآن ودرس مبادئ اللغة والفقہ بمسقط رأسه قمار، ثم التحق بالزيتونة في تونس من سنة 1947م إلى 1954م، واحتل الرتبة الثانية في دفعته، وبعدها دَرَسَ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في القاهرة، وحاز على شهادة

<sup>1</sup> - موقع وكبيديا: أبو القاسم سعد الله / ar.wikipedia.org/wiki/

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88\\_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85\\_%D8%B3%D8%B9%D8%AF\\_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85_%D8%B3%D8%B9%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87)

الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية 1962م، ثم انتقل إلى أمريكا في السنة نفسها ودرس في جامعة منيسوتا حيث تحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الانجليزية سنة 1965م، حصل رصيذا ثقافيا واسعا، إذ أصبح يتقن اللغات الثلاث؛ العربية، والفرنسية، والانجليزية، كما درس الفارسية والألمانية. لقب: بشيخ المؤرخين الجزائريين، لكثرة اطلاعه وحب الشغوف بالتاريخ تعليما وتدوينا، بدأ يكتب في جريدة البصائر سنة: 1954م، فأطلقَ عليه "الناقد الصغير" آنذاك.

**الوفاة:** توفي - رحمه الله - يوم الجمعة 14 ديسمبر 2013م بسطوالي الجزائر العاصمة، ودفن بمسقط رأسه: قمار ولاية الوادي.

أبو القاسم شخصية علمية بارزة بلغ صيته العالم العربي والغربي، بحكم ثقافته ووظيفته التعليمية وكتبه العلمية، رأيت كثيرا من كتبه في "مكتبة المسجد النبوي" بالمدينة المنورة بالسعودية في جناح التاريخ، عندما تنظر الرفوف مملوءة من أعلاها إلى أسفلها بكتب أبي القاسم، تستشعر هذه القامة العلمية، وما يؤسف له! أنَّ أبا القاسم سعد الله وقع فيما عابه على الجزائريين وحذر منه بقوله: عزوف الجزائريين عن الكتابة وتدوين حياتهم بكل ما فيها... ظاهرة عامة في مختلف العصور<sup>1</sup>، فلم أجد له ترجمة عن حياته فيما بين يدي من كتبه، فاعتمدت على "شبكة الأنترنت" وقد لا تعطي الرجل حقه ومستحقه، ولكن يستأنس بها عند الحاجة.

**آثاره:** ترك أبو القاسم رصيذا ثقافيا لا بأس به منه:

1- موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي " 9 مجلدات".

2- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر " 5 أجزاء".

3- الحركة الوطنية الجزائرية " 4 أجزاء".

<sup>1</sup> - ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر الجزائر، طبعة خاصة، 2007م، ص: 09-

- 4- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال".
- 5- بحوث في التاريخ العربي والإسلامي.
- 6- الزمن الأخضر "ديوان شعري".
- 7- سعة خضراء.
- 8- دراسات في الأدب الجزائري الحديث.
- 9- تجارب في الأدب والرحلة.
- 10- منطلقات فكرية.
- 11- أفكار جامحة.
- 12- قضايا شائكة.
- 13- في الجدل الثقافي.
- 14- هموم حضارية.

#### تحقيقاته:

- 1- حكاية العشاق في الحب والاشتياق، الأمير مصطفى بن إبراهيم باشا.
- 2- رحلة ابن حمادوش الجزائري، عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري.
- 3- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، عبد الكريم الفكون،  
عمار.
- 4- مختارات من الشعر العربي، جَمْع المفتي أحمد بن عمار.
- 5- تاريخ العدواني، محمد بن عمر العدواني.
- 6- رسالة الغريب إلى الحبيب، تأليف أحمد بن أبي عصيدة البجائي.
- 7- أعيان من المشاركة والمغاربة "تاريخ عبد الحميد بك".

## وترجمة

- 1- شعوب وقوميات، الجزائر 1958.
- 2- الجزائر وأوروبا، جون بولف الجزائر، 1986.
- 3- حياة الأمير عبد القادر، شارل هنري تشرشل، الجزائر- تونس، 1982م.
- 4- عمل أستاذا
- بجامعة آل البيت بالأردن 1996-2002
- بجامعة الجزائر منذ: 1971م
- بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية
- بجامعة دمشق سوريا
- بجامعة عين الشمس
- بمعهد البحوث والدراسات العربية في مصر
- زائرا بقسم التاريخ في جامعات منيسوتا وعدة جامعات أخرى بأمريكا<sup>1</sup>.

## 2/ الكتاب "الزمن الأخضر"

هو ديوان شعر، جمع فيه أبو القاسم سعد الله جل أشعاره التي أمكنه الاحتفاظ بها، في كناش أو كراس أو ورقة، وغير ذلك، بلغت مائة وثلاثا وعشرين قصيدة تقريبا، بدءا بقصيدة "رُبَّ يومٍ" التي يقول فيها: "بجس الورد في غصونك نفسي، وتلاحت سنان يومي بأمسي"<sup>2</sup> وختاما بقصيدة "وادي رُمِّ" التي يقول فيها: غدونا صِحَّاحا إلى "وادِ رُمِّ" \* \* \* وعدنا وفي الجسم بَرْدٌ وَهَمٌّ"<sup>3</sup> ويختمها بقوله: لضقت بحالي وناديت ربي \* \* \* ألا ارسل علينا سُبُولَ العَرَمِ<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - موقع وكبيديا: أبو القاسم سعد الله [ar.wikipedia.org/wiki/](http://ar.wikipedia.org/wiki/)

<sup>2</sup> - الزمن الأخضر، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، ط3، 2010م، ص: 17.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 376.

سماه "الزمن الأخضر" بقصد فترة شبابه وفترة الثورة التحريرية الكبرى، لأنَّ جُلَّهُ كان في تلك المرحلة من حياته، قال نظمْتُ أغلبه بين سنوات 1950 و1960م، يعني في العشرينات من عمره، وفي أوجِّ الثورة الجزائرية المباركة<sup>2</sup>. فشبهه بالربيع، في اخضرار نباته، وجمال طبيعته، وعبق وروده، وطيب ثماره اليانعة. قصائد متنوعة، منها العروضية التقليدية، كقصيدة "وادي رم"<sup>3</sup> بحر المتقارب، "عَدُونَا صِحَاحًا إِلَى وادي رُمِّ\* \* \* \* وَعَدْنَا فِي الجِسمِ بَرْدٌ وَهَمٌّ"<sup>4</sup>. ومنها ذات الشعر الحر أو شعر التفعيلة، والذي كان أبو القاسم سعد الله من رواده في الوطن العربي، مثل قصيدة "طريقي" التي يقول في مطلعها:

يا رفيقي

لا تلمني عن مروقي،

فقد اخترت طريقي،

وطريقي كالحياة،

شائك الأهداف مجهول السمات،

عاصف التيار وحشي النضال"<sup>5</sup>...

لم يتقيد فيها بعروض ولا حرف الروي، ولا غير ذلك من ضوابط الشعر التقليدي، بل تحرر من القيود كلها، كتحرر فكره ونضاله من قيود القهر والاستعباد الاستعماري، وإدًا بطريقه كالحياة مملوءا بالهموم والأحزان، والأشواك والأخاديد،

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص: 7.

<sup>3</sup> - وادي رُمِّ: منطقة سياحية بالأردن، الشاعر زارها في برد وريح فعبّر عن شعوره، المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 376.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 137.

شائك الأهداف مجهول السمات، عاصف التيار وحشي النضال، صاحب الأنات عرييد الخيال.

في خضم تلك الأمواج والعريدة، يسجل الشاعر مواقفه ويثبت شخصيته بأطوار متعددة، طبقاً لظروف الحياة، فجاء شعره معبراً عن شعور بأزمات، من أحزان وأفراح وهموم وغموم، أحيانا بقصائد طويلة جداً كقصيدة "إلى أين" في خمس صفحات، وفي أحيان أخرى قصائد قصيرة كقصيدة "رفيق النرجس" في شطرين فقط، وأشار بأنها ضائعة أو لم تكتمل<sup>1</sup>.

وتارة بنشوة النشيد الطري يجمع بين الإيقاع الداخلي في الحروف والكلمات، والإيقاع الخارجي في الوزن والقافية وحرف روي، تنوع بتنوع عاطفة الشاعر الداخلية، والشحنات الشبابية المنفصلة بالواقع المحيط المؤلم، أو المفرح بالنصر في الغد القريب، كقصيدة "نشيد الشباب":

"يا حماة الدين إنا ... لكم الجند الأمين

منكم الأمر ومنا ... صولة الليث المتين"<sup>2</sup>...

ولم يلتزم سعد الله بالعبودية لصنم الشعر التقليدي، الذي "يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد وصلاة واحدة"<sup>3</sup> بل راح يجول في الزجل المغربي والموشح الأندلسي بمثل قصيدة "غيوم" التي كرر فيها وشاحه:

"سوف نغدو كالحياة

عبر هاتيك الحقول

نطأ العشب النديا

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 45.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 181.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 15.

وسوانا في ذهول"<sup>1</sup>...

عبر مقاطع عديدة يكرر هذه القطعة، التي تدوس العشب والحقول، وتصنع في ذهن العدو الخبال والذهول، من مواقف هذا المظلوم الثائر، الذي لا توقفه سدود ولا ترد عزمه حدود.

جُلُّ شعر أبي القاسم وجداني ثوري، متمرد عن صنع التقليد العروضي والبحر الواحد، ومُرتَّبٌ ترتيباً زمنياً، وأكثره قيل في الفترة ما بين 1950 و1960م يعني المرحلة الحاسمة في تاريخ الجزائر الثائرة، وليست النائحة كالثكلي! في التعبير المحسوس والجرح الملموس، وللشكل أيضاً دور في الإيحاء وضبط المفاهيم، قال جورج لوكاش (ت1909م): "إن الشكل هو العنصر الاجتماعي الحقيقي في الأدب"<sup>2</sup>، فهو أحد الوسائل المساعدة على فهم شخصية الشاعر والكاتب والأديب، من باب حياة المؤلف، لا موت المؤلف كما يراها "رولان بازت"، وقد جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلاً، والقلم هو أحد اللسانين، منه نستشف شخصية المرسل المتكاملة الجوانب.

ثانياً: سمات الرجل الفكرية الإصلاحية: (أ) أبو القاسم الإصلاحي:

عايش أبو القاسم سعد الله الحركة الإصلاحية في الجزائر، والمتمثلة بشكل بارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي جاء ذكر كثير من أسماء أعضائها في شعره كابن باديس والإبراهيمي ومحمد العيد آل خليفة، وغيرهم. كما برزت أفكارهم في جملة من قصائده في الديوان، مثل قصيدة "نغم الوداع" التي ودَّعَ بها وفداً من طلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أرسلوا إلى بغداد في بعثة علمية، وتَمَنَّى أبو القاسم أن

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 91.

<sup>2</sup> - تيارات نقدية محدثة، ترجمة مقالات، جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط1، 2005، ص:



يكون معهم، ولم يسعفه الحظ، لأنه لم يكن ينتمي لمعهد الجمعية، والبعثات خاصة بطلبة المعهد<sup>1</sup>، قال مخاطباً الوفد:

قد تبوأَت عرشَ مجدٍ تليد  
وتفياَت ظلَّ عهدٍ جديد  
فامتطيت الفضا (لدار السلام)<sup>2</sup>  
عند مجد النُّهى ومهد ( الرشيد)<sup>3</sup> ...

وختمها بقوله:

وإذا وفقَ الإلهُ رجالاً  
أقبل الكونُ بالدُّعا والسجود<sup>4</sup>.

يصور تعلقه بهذا الوفد العلمي، الذي وفقه الله لينال مجد العلم والشرف، بدار السلام مهد هارون الرشيد والخلافة الإسلامية في أوج ازدهارها. كما يصف بن باديس في ذكرى له بقصيدة "نجوى العبقرية" قائلاً:

"أنتَ للجيل الجديد مرشُدٌ  
أحسن التوجيه بالشرع القرآني  
كنتَ خصباً ورؤاءً وندى  
وسموا وهدى في المهرجان"<sup>5</sup>... إلى آخر ما يذكر فيها من خصال العلم والقيم الإسلامية.

<sup>1</sup> - الزمن الأخضر: أبو القاسم سعد الله، هامش صفحة: 59.

<sup>2</sup> - دار السلام: بغداد، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 59.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 60.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 73.

بعاطفة جياشة يتمنى لو كان في هذا الوفد الطلابي لينال المجد التليد، الذي يلهج له الكون بالدعاء والسجود، وصانع هذا الجيل مرشد قرآني حسن التوجيه والبيان بالشرع والقرآن، فالانتماء الإصلاحي بادٍ عليه في الشكل والمضمون.

(ب) أبو القاسم الثوري:

جل قصائد الزمن الأخضر كانت في مطلع الخمسينات ومنتصفها من القرن الماضي، وهي مرحلة التمهيد والإرهاصات للثورة التحريرية الكبرى، فكانت دعماً لذلك، ووقوداً للثورة بعد انطلاقها، فمن قصائده الثورية في مطلع الخمسينات وهو بتونس قوله تحت عنوان: غيوم إلى عشاق الدم:

"سوف نغدو كالحياة ... عَبَّرَ هَاتِيكَ الحَقُولُ

نطاً العشب النديا ... وَسِوَانَا فِي دُهُولِ

\*\*\*

إنما هي غيوم ... مثل أشباح في السكون

تَلْهَمُ الأَقْدَارُ فِينَا ... كل عقل وجنون

كلها حتما ستغدو ... كالهشيم للفناء"<sup>1</sup>...

ثائر ولهان بنشوة الحرية والاستقلال، يلتهم كل جبار عنيد في طريقه، لا خوفَ ولا جبنَ، بل:

"إن تجديني أحوضها مستخفاً

لا أبالي بكل "غرب" حقود

جَنَّبِ الخوفَ والتعجب مني

فاحتقار الصراع طبع الأسود"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 91.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 88.

صراعه مع الغرب الحقود، المتمثل في المستعمر الفرنسي الغاشم، يعلن صراعه معه في ثوب المقاوم الصامد، أمام أنواع الدمج والتدويب والنسيان<sup>1</sup>، الذي يريد المستعمر فرضه على الشعب الجزائري المسلم، بكل الوسائل والطرق الجهنمية، وهيئات هيهات، فاحتقار الصراع طبع الأسود الجزائرية، التي يوحد جذوة نارها الشاعر الثائر.

### ج) أبو القاسم المهجري:

تنقل أبو القاسم سعد الله كثيرا خارج الجزائر، من تونس إلى القاهرة ولبنان وأمريكا، متعلما ومعلما ومقيما، فتأثر بجو الغربة والحنين إلى الوطن، وظهر ذلك في عدة قصائد من شعره، الذي قال عنه: تركناه بدماء ولادته، ليعبر عن ملامح صاحبه وحقيقته<sup>2</sup>.

خاصة وسعد الله ممن عاصر الحرب العالمية الثانية، التي قلبت الموازين والقيم وزعزعت المعتقدات<sup>3</sup>، والحواجز الفكرية، والأعراف الشعرية، من شعر العروض بالوزن والقافية إلى شعر التفعيلة، والشعر الحر، بل إلى الشعر المنتور، كل هذه برزت كتغيير في المفاهيم التقليدية المتداولة في الفن والأدب، والدعوة إلى اتجاه جديد<sup>4</sup>. في الحياة يغلب فيه الحنين إلى الأوطان، والخيال الجامح المتفاعل مع الطبيعة، هو الفكر الرمسي عموما والمهجري خصوصا، ومن ذلك عند أبي القاسم نشيده المرسل من القاهرة إلى بعض المدارس بالجزائر سنة 1956م، يقول:

أنتِ رمزُ الأمل، أنتِ حلمٌ أطل، من خلال الظُّلم، فاسلمي في الأمم يا بلادي،  
قد بدا فجرنا، حافلا بالمنى، يزدهر بالقلم، فاسلمي في الأمم يا بلادي...

<sup>1</sup> - تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج3، ص: 09

<sup>2</sup> - الزمن الأخضر، مرجع سابق، ص: 10.

<sup>3</sup> - ينظر: الحركات الفكرية والأدبية في العالم العربي الحديث، دراسات ونصوص محللة: أبا عوض أحمد والفارابي عبد اللطيف، دار الثقافة، الدار البيضاء، د ط، 2003م، ص: 446.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 332.

"رمزنا الأطلس، شامخا يجرس، مجدك المحترم، فاسلمي في الأمم يا بلادي..."  
 وختتم بقوله: أنت أرضي التي، حبها في دمي، هائج يضطرم، فاسلمي في الأمم يا بلادي<sup>1</sup>.

يظهر حنينه إلى الوطن في البيت أو المقطع الأول "رمز الأمل" حلم أطل من خلال الظلام الاستعماري، وهو يتخيل ويأمل نور الاستقلال المزدهي برفرة العلم فوق الأطلس الشامخ، الذي يجرس المجد الخالد، خلود الدم في عروق الجسم الجزائري.

#### (د) أبو القاسم الرومسي:

الرومسية حركة أدبية غربية نشأت كرد فعل على استعباد الرأسمالية البورجوازية للإنسان، وتحول القيم إلى سوق من المنافسة والجشع، وهي تستمد وجودها من فلسفة الحياة لدى كل من "هيجل وكانت" وكذا الروحانية المسيحية<sup>2</sup>. دخلت إلى العالم العربي عن طريق اتصال الأدباء العرب بالأدب الغربية، وبالأخص عن طريق أدباء المهجر.

ومن أهم خصائص الرومسية: حنين الأوطان، وحب الطبيعة، والتفاعل معها، والخيال الشعري الواسع، والتحرر من قيود التقليد الأدبي في الشكل والمضمون<sup>3</sup>، وعليه برز الشعر الحر، والشعر المنثور<sup>4</sup>، وشعر التفعيلة. أبو القاسم سعد الله من أوائل أصحاب هذا الفكر الأدبي والتطور الشعري، إذ يقول: "اطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية، حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الزمن الأخضر، مرجع سابق، ص: 185-187.

<sup>2</sup> - ينظر: الحركات الفكرية والأدبية في العالم العربي الحديث، أبا عوض أحمد، ص: 332.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص: 333.

<sup>4</sup> - يعني به ذلك الشعر الذي لا يخضع لتفعيلة ولا قافية، ينظر: الزمن الأخضر، سعد الله، هامش ص: 107.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 16.

وعليه فمن قصائده المنشورة قوله تحت عنوان: "إلى أين" إلى ضحايا الديمقراطية، إلى البائسين:

إلى أين نسير؟ والبرد يلفحنا، إن الجو أحمق، والسماء غاضبة، لقد بعدنا عن الكوخ،  
كوخنا المسكين، الذي جرفه السيل، ونحن نأكل ...

وختمها بقوله: وطَفِقَ الطفلُ يهذي، على زفيف الرياح ...

ثم غرق في نوم مبعر، مزعج بالأحلام والرؤى ...

ولم توقظه إلا ضمة انفعالية عنيفة، كانت آخر شعور لأخته وهي تفارق الحياة<sup>1</sup>!

قصيدة طويلة جدا دون وزن ولا قافية ولا روي يضبطها، تلك سمة الشعر الحر، يركز على الإيقاع الداخلي للحروف والكلمات، وهو غالبا "يأتي كتعبير على الإيقاع النفسي للشاعر"<sup>2</sup>. وفيه يتخلص الشاعر من الجاهزية المسبقة في القصيدة التقليدية، ذات الوزن والقافية الواحدة، ويهتم بالوحدة العضوية في الإبداع والشعرية، لا الوحدة الوزنية الخاضعة للروي والقافية، ولو على حساب المعنى والمضمّن.

### خاتمة

من خلال المباحثة في آثار ومؤلفات أبي القاسم سعد الله - رحمه الله - تبين ما

يلي:

(1) أبو القاسم سعد الله شخصية علمية يجب الاعتناء بأعماله العلمية؛ جمعا

وطبعا ونشرا ليستفيد منها أبناء الأمة العربية خاصة والإنسانية عامة.

(2) أبو القاسم لا يميز للشاعر والأديب والمثقف أن يقنط من الحياة، أو يهرب

من الميدان الهروب المزري والجبان، الذي رآه ابن باديس تَوَلِيّاً يوم الزحف،

بل يثبت ثبوت الجبال الراسيات، مكافحا لحماية الأوطان والأديان.

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص: 111.

<sup>2</sup> - الحركات الفكرية والأدبية، مرجع سابق، ص: 456.

3) الزمن الأخضر ديوان شعر لأبي القاسم، يصور مرحلة تمرّدٍ وتحدٍ وجموح للشاعر العشريني في عمره، وللثورة الجزائرية في أوجّها، وحماية وطيس معاركها؛ من الانطلاقة إلى الاستقلال.

4) يبدو أبو القاسم سعد الله في شعره متنوع الأفكار، إصلاححي القيم، ثوري الأسلوب، مَهْجَرِي رمنسي الخيال، تحريري الشكل والمضمون، منفتح الأفق، في كثير من قصائده - رحمه الله - وأسكنه فسيح الجنان.

### قائمة المصادر والمراجع

- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر الجزائر، طبعة خاصة، 2007، ج3.
- تيارات نقدية محدثة، ترجمة مقالات، جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط1، 2005م.
- الحركات الفكرية والأدبية في العالم العربي الحديث دراسات نصوص محللة، أبا عَوْض أحمد والفارابي عبد اللطيف، الدار البيضاء، د ط، 2003م.
- الزمن الأخضر، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة الجزائر، ط3، 2010م.
- موقع ويكيبيديا: أبو القاسم سعد الله / [ar.wikipedia.org/wiki/](http://ar.wikipedia.org/wiki/)